

تفسير أبي السعود

البقرة 163 - 161 .

وحيث كانت هذه التوبة المقرونة بالإصلاح والتبيين مستلزمة للتوبة عن الكفر مبنية عليها لم يصرح بالإيمان وقوله تعالى .
أولئك إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة للإشعار بعليته للحكم والفاء لتأكيد ذلك .

اتوب عليهم أي بالقبول وإفاضة المغفرة والرحمة وقوله تعالى .
وأنا التواب الرحيم أي المبالغ في قبول التوب ونشر الرحمة اعتراض تذييلي محقق لمضمون ما قبله والالتفات إلى التكلم للافتيان في النظم الكريم مع ما فيه من التلويح والرمز إلى ما مر من اختلاف المبدأ في فعله تعالى السابق واللاحق .
إن الذين كفروا جملة مستانفة سيقى لتحقيق بقاء اللعن فيما وراء الاستثناء وتأكيد دوامه واستمراره على غير التائبين حسما يفيد الكلام والأقتصار على ذكر الكفر في الصلة من غير تعرض لعدم التوبة والإصلاح والتبيين مبني على ما اشير إليه فكما أن وجود تلك الأمور الثلاثة مستلزم للأيمان الموجب لعدم الكفر كذلك وجود الكفر مستلزم لعدمها جميعا أي إن ذلك استمرار على الكفر المستتبع للكتمان وعدم التوبة .

وماتوا وهم كفار لا يرفعون عن حالتهم الأولى .

أولئك الكلام فيه كما فيما قبله .

عليهم أي مستقر عليهم .

لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ممن يعتد بلعناتهم وهذا بيان لدوامها الثبوتي بعد بيان دوامها التجديدي وقيل الأول لعنتهم أحياء وهذا لعنتهم أمواتا وقرئ والملائكة والناس أجمعون عطفا على محل اسم الله لأنه فاعل في المعنى كقولك أعجبنى ضرب زيد وعمرو تريد من أن ضرب زيد وعمرو وكأنه قيل أولئك عليهم أن لعنهم الله والملائكة الخ وقيل هو فاعل لفعل مقدر أي ويلعنهم الملائكة .

خالدين فيها أي في اللعنه أو في النار على أنها أضمرت من غير ذكر تفخيما لشأنها وتهويلا لأمرها .

لا يخفف عنهم العذاب إما مستأنف لبيان كثرة عذابهم من حيث الكيف إثر بيان كثرتهم من حيث الكم أو حال من الضمير في خالدين على وجه التداخل أو من الضمير في عليهم على طريقة الترادف .

ولا هم ينظرون عطف على ما قبله جار فيه ما جرى فيه وإيثار الجملة الاسمية لإفادة دوام
النفى واستمراره أي لا يمهلون ولا يؤجلون أو لا ينتظرون ليعتذروا أو لا ينظر إليهم نظر
رحمة .

وإلهم خطاب عام لكافة الناس أي المستحق منكم للعبادة .
إله واحد أي فرد في الإلهية لاصحة لتسمية غيره إلهًا أصلاً .
لا إله إلا هو خبر ثان للمبتدأ أو صفة أخرى للخبر أو اعتراض وأياما كان فهو مقرر
للوحدانية ومزيج لما عسى يتوهم أن في الوجود إلهًا لكن لا يستحق العبادة .
الرحمن الرحيم خبران آخران لمبتدأ محذوف وهو تقرير للتوحيد فإنه تعالى حيث كان
موليا لجميع النعم أصولها وفروعها جليلها ودقيقها وكان ما سواه كائنا ما كان مفتقرا
إليه في وجوده وما تتفرع عليه من كمالاته تحققت وحدانيته بلا ريب وانحصر استحقاق العبادة
فيه تعالى قطعا قيل كان للمشركين